

ما هو الحب؟

د. أوسم وصفي

Copyrighted Material
Ophir Printers & Publishers

ophir

سلسلة ١٨٠ درجة- ما هو الحب؟

الطبعة العربية الأولى ٢٠٠٩

حقوق الطبع محفوظة

Arabic Edition Copyright © 2009 by Ophir Printers and Publishers.

All rights reserved. No portion of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means – electronic, mechanical, photocopy, recording or any other – except for brief quotations in printed reviews, without prior permission of the publisher.

أوفير للطباعة والنشر

ص.ب. ٣٠٦٢، عمان ١١١٨١، الاردن

هاتف: ٧٦٨ ٥٦٦٥ ٦ ٩٦٢+

فاكس: ٧٦٨ ٥٦٣٩ ٦ ٩٦٢+

Email: info@ophir.com.jo

www.ophir.com.jo

رقم الإيداع: ٢٠٠٩/١٢/٥١٠٠
ISBN 978-90-5950-113-3
Copyrighted Material
Ophir Printers & Publishers

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها، أو استنساخه بأي شكل من الأشكال،

دون إذن خطي مسبق من الناشر.

فهرس المحتويات

٥	الجزء الأول: ما هو الحب؟
٦	الفصل الأول: الحب وأنواعه
١٤	الفصل الثاني: حب العشرة
٢٢	الفصل الثالث: الحب الرومانسي
٤٢	الفصل الرابع: حب الصداقة
٥٤	الفصل الخامس: الحب غير المشروط
٦٥	الجزء الثاني: الله محبة
٦٨	الفصل السادس: الله محبة.. وكذلك الإنسان!
٨٠	الفصل السابع: كما أنت!
٩٢	الفصل الثامن: مدعو إلى الصداقة
١٠٢	خاتمة

ملاحظة:

القصص المذكورة في هذا الكتاب واقعية؛ لكن
الأسماء ونفاصيل القصص قد غُيّرت حفاظاً على السريّة.

1800

Copyrighted Material
Ophir Printers & Publishers

الجزء الأوّل

ما هو الحبّ؟

1800

Copyrighted Material
Ophir Printers & Publishers

الفصل الأوّل

الحبّ وأنواعه

Kind Material
s & Publish

بينما كنتُ أنتظرُ الحافلة التي ستقلُّنا إلى الطائرة الواقفة على أرض المطار المترامية الأطراف، جال بصري بَمَن سيركبون معي الطائرة حيث سنكون معًا بعد دقائق على ارتفاع آلاف الأمتار من سطح الأرض. وقع بصري على جدَّة ربَّما كانت في أوائل عقدها السابع، لا تزال محتفظةً بأناقته وجمالها، وكان في عينيها بريق أمومة غامرة، مع مسحة من وقارٍ وحكمة تركتها سنينٌ طويلةً قضاها كأم. وقد دلَّت طريقة ملبسها على أنَّها من الرعيل الأوَّل من السيِّدات العاملات في المجتمع المصري.

لا أدري ما الذي دفعني لأتابع لعبها مع حفيدها الذي يبلغ نحو الثالثة من العمر. كانا يلعبان اللعبة المعروفة باسم: ”حجر.. ورقة.. مقص“. كانا يعدَّان معًا: ”واحد.. اثنان.. ثلاثة“، ثمَّ يمثِّل كلُّ منهما بيده إمَّا الحجر أو الورقة أو المقص. لا يعرف أيُّ منهما، بالطبع، ما الذي سيمثِّله الطرف الآخر. وبعد التمثيل بالأيدي يتحدَّد الفائز في ذلك الشوط. إذ يغلب المقصُّ الورقة فهو يقصُّها؛ بينما يغلب الحجرُ المقصَّ، فهو قد يكسره؛ أمَّا الحجر، فمن يغلبه؟ إنها الورقة! نعم تلك الورقة الرقيقة التي يقصُّها المقصُّ بسهولة. تستطيع الورقة أن تغلب الحجر، الذي غلب بدوره المقصَّ بالقوَّة، إذ تحتويه بحنان. قد يحدث هذا أيضًا في دورة الحياة!

استيقظتُ فجأةً من انهماكي في متابعة المباراة بين الجدَّة وحفيدها على صوت مندوب شركة الطيران يعلن قدوم الحافلة التي ستقلُّنا إلى الطائرة. همَّت الجدَّة الجميلة بلملمة حقائبها، وحاول حفيدها الصغير مساعدتها برفع حقيبةٍ ثقيلةٍ تكبره حجمًا، ممَّا أثار ضحك الجدَّة التي



انقضت عليه بالقبلات والدغدغات. ثم انتصبا معاً لينتظما في طابورٍ طويلٍ يتلوّى ممتداً كالشعبان منتهياً في قلب الحافلة الواقفة بهدوءٍ في ساحة المطار الباردة قبيل الشروق.

ثم هممتُ بالقيام للحاقٍ بذيل الطابور قبل دخوله الحافلة، ولم أستطع أن أمنع نفسي من التفكير في هذه اللعبة البسيطة طوال الطريق حتى الطائرة إذ إنها تركت انطباعاً قوياً في نفسي يقول إنَّ الحبَّ هو أقوى قوّةٍ على وجه الأرض!

ما هو الحب؟

بالرغم من أن كلمة "الحب" واحدة من الكلمات التي تحمل الكثير من المعاني المختلفة؛ فإنها تبدو أحياناً عاجزةً عن التعبير.

ومثال على ذلك جاء في ما كتبه الشاعر الأميركي إدجار آلان (Edgar Allan) معبراً عن أحد مواقف الحبّ بالقول: "لقد أحببنا بعضنا حباً هو أكثر من الحبّ نفسه!" ربّما يكمن السبب أن كلمة "حبّ" قد أصبحت

- (1) And this maiden she lived with no other thought
than to love and be loved by me.
she was a child and I was a child,
in this kingdom by the sea,
but we loved with a love that was more than love--
I and my Annabel Lee-- (Edgar Allan 1849)

مستهلكةً إلى حدٍّ بعيد، في استخدامنا لذات الكلمة على اختلاف معانيها. فمع أنّ بعض القواميس تذكر أكثر من خمسة وعشرين معنى لهذه الكلمة، فإننا نستخدم للإشارة إلى كلِّ تلك المعاني كلمةً واحدةً فقط، وقد أدّى هذا إلى الكثير من الارتباك والمقارنات السخيفة!

فنحن مثلاً نحبُّ الدنيا ونحبُّ الناس ونحبُّ أطفالنا، كما أنّنا، في المقابل، نحبُّ الكتب ونحبُّ كرة القدم. إنّنا نحبُّ شريك الحياة ونحبُّ أيضاً ”الملوخيّة“! إنّنا نستخدم ذات الكلمة مساوين بها شريك الزواج بالملوخيّة أو محشي ورق العنب.

إنّنا نحبُّ الحرّيّة التي هي بالتأكيد أثنى جداً قيمةً من تلك السيّارات الفارهة التي تسير على الطرقات، ولكننا نحبُّ أيضاً تلك السيّارة الجديدة! إنّنا نحبُّ كلبنا المدلّل، ونحبُّ إسطوانة الأغاني الجديدة تلك، ونحبُّ ذلك القميص الجديد، أو ذاك الحذاء الأنيق وإلى ما هنالك من الأشياء.

إنّنا نقول بحماس وبملء الفم إنّنا نحبُّ الله، ولكننا لا نحبُّه هو فحسب، إذ إنّنا نحبُّ فيروز أيضاً أو عبدالحليم حافظ أو ربّما عمرو دياب! ألا يبدو كلُّ هذا سفاهةً في استخدام اللغة مشوّشاً للتفكير؟

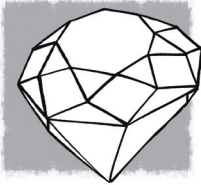
وكم يزداد ارتباكنا حينما نقرأ كتباً وقصصاً عن الحبِّ، لنكتشف أنّ الكاتب لم يقصد في الواقع إلّا الحديث بشأن الشهوة والانجذاب الجنسيّ. وقد نجدُ كاتباً آخر يكتب عن الحبِّ للإشارة إلى قيمةٍ مثاليّة



مبهمة، فيما يكتب ثالثٌ عن الرومانسيَّةِ الحاملة معتبرًا إيَّها وحدها الحبَّ الحقيقي، ويقصد كاتبٌ آخر بالحبِّ نوعًا من الانتماء العائلي، بينما يرى آخر الحبَّ في الصداقة الحميمة. وهكذا يُطلق على كلِّ هذه المشاعر المختلفة كلمة ”الحبِّ“.

من الواضح أنَّ كلاً من هؤلاء الكُتَّاب قد وصف الحبَّ من وجهة نظره الخاصَّة؛ وبرؤية تختلف عمَّا يراه الآخرون، ومع هذا فقد استخدموا جميعًا نفس الكلمة للتعبير عن هذه العلاقات والمشاعر.

أنواع الحب



يُشَبَّه الحبُّ بالماسة الجميلة فهو متعدّد الوجوه والصور. ومن صورته المختلفة صورة الحبِّ الرومانسيِّ الذي لا تنتفض له قلوب المراهقين فقط؛ بل يظلُّ أيضًا من المكوّنات الهامَّة لعلاقة الحبِّ بين الزوجين ينبغي لهما أن يعملوا على بقاءه وتأجُّجه. إنَّ الزواج

يخسر الكثير بافتقاده الحبِّ الرومانسيِّ. وسوف نُفرد في هذا الكتيّب فصلاً كاملاً عن هذا النوع من الحبِّ. يُطلق على الحبِّ الرومانسيِّ في اللغة اليونانيَّة القديمة كلمة (Eros). وبسبب الخلط بينه وبين الجنس، صار يُشار إلى الرغبة والإثارة الجنسيَّة في وسائل الإعلام وعبر

الإنترنت بالكلمة الإنكليزية (Erotic) المشتقة من كلمة (Eros)، وليس المقصود في أغلب الأحيان إلا إثارة جنسية لا مكان لأي حب فيها.

لا يعني هذا أن الجنس هو مجرد إثارة ولذة حسية، فلحُبّ الجنسي أو الجسدي مكانه أيضاً في منظومة الحب. ومن المهم أن نفرق بينه وبين ألوان الحب الأخرى. وما يميز الحب الجنسي أنه ينطلق في سماء القلب والمخ كصواريخ العيد الحمراء التي تعلق وتعلو في الهواء، ثم تنفجر بصوت عالٍ وألوانٍ مبهرة ذات طاقة جبارة يمكن أن تراها المدينة كلها، ثم ما تلبث في دقائق أن تخبو وتتناثر كالفتات على الأرض لا يراه أحد. ومع ذلك، فإنه مستعد أن يعاود الانفجار مرةً أخرى وفي أي وقت.

يستخدم بعض الكتاب كلمة (Veuns)^٢ للإشارة إلى هذا النوع من الحب وتفريقه عن الحب الرومانسي (Eros) وأنواع الحب الأخرى. إن هذا التفريق مهم جداً، فما هو قابل للانفجار يجب التعامل معه بحرص أكبر.

من أنواع الحب أيضاً حبّ الصداقة الذي قد يجمع بين شابين أو فتاتين أو أيّ إنسانين من نفس الجنس أو من الجنسين؛ من نفس البلد أو من بلادٍ أو ثقافاتٍ مختلفة؛ من نفس الدين أو من أديانٍ مختلفة. يشترك الصديقان في رؤيتهما للحياة ويستمتعان بالحوار وممارسة الأنشطة معاً. سوف نُفرد أيضاً فصلاً كاملاً للحديث بشأن حبّ الصداقة (Philio)

(٢) إلهة الحب عند الإغريق



والأزمة التي يعاني منها هذا النوع من الحب في عصرنا الحديث.

أمَّا نوع الحب الذي رأيناه بين الجدة وحفيدها؛ ونراه دائمًا بين أفراد الأسرة أو الجيران أو الأشخاص الذين عاشوا علاقات قريبةً ولوقت طويل، حتَّى وإن لم ينمَّ بينهم حبٌّ رومانسيٌّ أو حتَّى صداقةً، فهو يُسمَّى حبَّ التعاطف (Affection) أو حبَّ العِشرة وهو ما سنتناوله في الفصل التالي.



Copyrighted Material
Ophir Printers & Publishers



Copyrighted Material
Ophir Printers & Publishers